مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

24

العدد

الرابع

والعشرون

مارس2022م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثم يَتَوَفَاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرَذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ قَدِير)

صدق الله العظيم

(سورة النحل– آيه70)

هيئة التحريـــر			
عبد السلام مهنى فريوان رئيساً			
د. أنور عمر أبوشينة	مديراً	د.فوزية محمد علي مراد	عضواً
د. عبد المولى محمد الدبار	عضواً	د.شعبان على أبوراس	عضواً
أ. عبدالله محمد ضو	عضواً	د.أحمد مريحيل حريبش	عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة، ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية تجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف/واتساب (00218925217277 د. أنور)

(00218926861809 د. عبد المولى)- أو (00218924778614 د. فوزية)

البريد الإلكتروني:hsj@elmergib.edu.ly.com

قواعد ومعايير النشر

– تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة، التي تتسم بوضوح المنهج، ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية، والإنجليزية، والدراسات الإسلامية، والشعر والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والفلسفة وعلم الاجتماع، والتربية وعلم النفس، وما يتصل بها من حقول المعرفة.

– ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة، على أن لايزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

– نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة، ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة التي تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

– ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين، وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات الآتية (اسم المؤلف كاملاً –عنوان الكتاب –مكان وتاريخ النشر–عدد صفحات الكتاب –اسم الناشر–نبذة مختصرة عن مضمونه –تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوي على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في إعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة، ولم يسبق أن نُشرت أو قُدمت للنشر في مجلة أخرى، أو أية جهة ناشرة، وأن يتعهد الباحث بذلك خطيًا عند تقديم البحث، وتقديم إقرار بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلًا أو جزءًا من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية، ويمكن أن تقبل بحوثًا باللغة الإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث، وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقًا محفوظًا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إلى المجلة.

– لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يُقبل.

– تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر؛ وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لاتتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث، ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

– تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذا كان المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم، وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولًا مشروطًا بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريرًا يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملحوظات والتعديلات المطلوبة.

– ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

– الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة، كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة العلمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

– تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

– إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية، ويجب أن يكون العنوان مختصرًا قدر الإمكان، ويعبر عن هدف البحث بوضوح، ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

- أن يكون البحث مصوغًا بإحدى الطريقتين الآتيتين:

1- البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيرًا قائمة المراجع.

2- البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبينًا فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيرًا يثبت قائمة المراجع.

- يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة (A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة إلكترونية على(CD) باستخدام البرنامج الحاسوبي (MS Word).

- يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة، ولا تزيد عن 30 صفحة، بما في ذلك صفحات الرسوم، والأشكال، والجداول، وقائمة المراجع.

- يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

- يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن 12 Times New Roman للغة الإنجليزية ومسافة ونصف بخط 13 Simplified Arabic للأبحاث باللغة العربية.

- في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزًا للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر، كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب، ويكون الخط بحجم 12.

– يجب أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع.

طريقة التوثيق: يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فأن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

– ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

أولًا: الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المحقق، أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد –أن تعددت المجلدات –والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان: ج، ص.

ثانيًا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبًا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبًا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البدليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعًا بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوبًا بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي–مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعًا: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة، ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين «» بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار الاسم نفسه (اسم الباحث) في عددين متتالين؛ وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- البيروقراطية بين النظرية والتطبيق دراسة تحليلية
د. آمنة رمضان علي العريفي.....16
2- الإتباع الحركي التقدمي في القراءات القرآنية في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري .
أ. نورية صالح إفريج.....68
3- ظاهرة اللجوء السياسي في الدولة الإسلامية في صدر الإسلام .
د. مراد خليفة كورة، أ. فائزة أحمد الصغير 97
4- حكم نقل الأعضاء وفق النظر الطبي والاجتهاد المقصدي .
د. علي عبد الله إجمال، أ. سالم مفتاح إبراهيم بعوه.....124
5- صدام الحضارات بين الواقع والنظرية نظرية صامويل هنتنجتون "أنموذجا" قراءة تحليلية نقدية .
د. مسعودة رمضان العجل.....155
6- الآثار المبتهجة في شرح الشواهد الشعرية للأدوات والصرف في الأنوار المنبلجة لشرح المنفرجة لأبي العباس النقاوسي .
د. محمد سالم العابر 178
7- الصورة الشعرية .
د. عطية صالح الربيقي.....219
8- إلزام الواعد بوعده ومواعدته المرابحة للآمر بالشراء أنموذجاً.
أ. فرحات البشير الكاسح.....245

9-خيول القبائل الليبية الأصيلة وشهرتها العالية من أقدم العصور حتى القرن الأول قبل الميلاد .

د. عياد مصطفى محمد إعبيليكة.....289

10- النمو الحضري وتطور أنماط استعمالات الارض بمدينة الخمس .

د. رجعة سعيد الجنقاوي، د. نجوي عمر الجنين.....306

11- ثقافة الجسد الأنثوي وإعادة إنتاج التمثلات الاجتماعية والثقافية للتراتبية الجنسية (دراسة ميدانية) .

أ. سعاد علي الرفاعي.....333

12- الحياة الاقتصادية لمدينتي المهدية والمنصورية في عهد الفاطميين .

د. خالد محمد مرشان، أ. أحمد على دعباج، أ. نور الهدى نوري مجبر.....381

13-تكامل الحكمة والشريعة عند ابن رشد الحفيد.

د. صلاح حسن شنيب.....431

14-التوزيع الجغرافي للناخبين في ليبيا عام 2012م .

د. إلهام نوري الشريف.....459

15-الاعتزال عند الجاحظ .

أ. كميلة محمد عبد الله.....485

16- العوامل الطبيعية وأثرها على الأنشطة الاقتصادية في منطقة الخمس.

د. الصادق محمود عبدالصادق، د. عمر إبراهيم المنشاز.....510

17- الموارد السياحية في بلدية الكفرة

د. بشير عمران أبوناجي، د. إبرهيم مفتاح الدقداق.....542

18- الخاطرة في أدب شريفة القيّادي دراسة تطبيقية فنية .

أ. فاطمة رجب محمد موسى.....577

19-اعتراضات ابن قيم الجوزية على آراء سيبويه النحوية في كتابه "بدائع الفوائد"

د. محمود محمد أميمن.....616

20-السجون والسجناء في الدولة الأموية (41- 132هـ)

حمزة محمد البكوش ، د.علي أحمد القائد 650

21- علاقة العالم المادي بالحركة الزمانية في فلسفة نصير الدين الطوسي .

د. أحمد مريحيل حريبش.....684

22- الدين وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر القديمة (3200-2280ق.م)

د. شعبان علي أبوراس، أ. سكينة ظافر الأرناؤوطي.....707

23- الدروس المستفادة من معاناة الأنبياء عليهم السلام مع قومهم (السامري والمساس..انموذج معاصر) .

د. محمد أوحيدة أحمد أوحيدة.....751

24- " المتطلبات المُناخية لمحاصيل الخضراوات في الضفة الغربية- فلسطين"

د. حجازي محمد أحمد الدعاجنة، أ. آية أحمد عبد الشكور النتشة.....785

25- عوامل انتشار الإسلام في شرق وجنوب شرق آسيا)

د. سليمة بوعجيلة المسماري.....829

26- دافعية الإنجاز وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلبة جامعة المرقب دراسة امبريقية .

د. نجاة سالم زريق، د. ليلي محمد اكتيبي، أ. هيفاء مصطفى اقنيبر.....853

27- مفهوم الدين في فلسفة توماس هوبز .
د.فوزية محمد مراد.....892
28-ظاهرة السلوك العدواني (مفهومه وأسبابه وأشكاله) والأساليب الإرشادية لمعالجة هذه الظاهرة .
إعداد: أ.فاطمة أحمد قناو/ أ.زهرة أبوراس.....924
29-Second Language Teacher Cognition and Learner Outcomes: A Case Study of English Pronunciation Teaching in a Libyan University
Najah Mohammed Genaw.....956
30-Morphological Awareness And Its Correlation With Vocabulary Knowledge Among Undergraduate Students
AMAL SALEH SASE.....977
31-Università di khoms Facoltà di Lettere Dipartimento di Lingua Italiana L'insegnamento Dell'italiano nella letteratura Italiana Come LS
I Docenti : Taher E Abubaker Lashter/ Touraia Ibrahim El Eluani Wagdi R.M Danna.....998

الاعتزال عند الجاحظ

إعداد: أ. كميلة محمد محمد عبد الله•

المقدمة:

المعتزلة هي أهم فرقة من فرق علم الكلام، وقد اختلف حول السبب الذي من أجله سموا بهذا الاسم، فقيل: سموا معتزلة؛ لأنّ أستاذهم واصل بن عطاء اعتزل حلقة الحسن البصري، وكان أحد تلاميذه، وأنشأ لنفسه حلقة خاصة به فسمى أصحابه بالمعتزلة، وقيل: سميت المعتزلة بهذا الاسم لغلبة نزعة الزهد والاعتدال عليها، وكان هدف المعتزلة الأساسي هو الدفاع عن الدين والعقيدة الإسلامية، وما يتصل بها من مسائل تتصل بتوحيد الله وتنزيهه عن التشبيه، وحقائق النبوّة ومسائل العقاب والثواب في الآخرة، وغير ذلك من أمور العقيدة والدين، وكانوا يمثلون تياراً صلباً قوياً أمام بعض الاتجاهات الدينية كالمرجئة والجبرية والرافضة والنصارى والدهريين وغير هؤلاء من أصحاب النحل والملل، فقد نشأت المعتزلة في البصرة، وكان سبيلهم الذي سلكوه في حججهم هو الإقناع والقدرة على البيان بدرجة جذبت إليهم أسماع الناس وأنظارهم في كل مكان، واستحوذت على عقول الشباب وألبابهم، فذاع صيتهم في الآفاق، وكثر مناصريهم، وخاصةً أهل العلم والمعرفة مثل الجاحظ الذي يعتبر علم من أعلام المعتزلة، عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري والنصف الأول من القرن الثالث الهجري، وكانت ولادته وحياته بمدينة البصرة التي تموّج حينذاك بألوان مختلفة من الدراسات الأدبية والعلمية والفلسفية، وكان تلميذاً للمتكلم الكبير إبراهيم بن سيار النظام الذي كان قوي الحجة، ساطع

• كلية الآداب والعلوم قصر الأخيار جامعة المرقب

البرهان، خبيراً بمسالك الجدل، فكثر أتباعه، وقد تتلمذ عليه الجاحظ، وتأثر به تأثراً شديداً واعتنق فكرة الاعتزال.

فقد كان الجاحظ من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم، كما عُرف الجاحظ اطلاعه على كثير من كتب الفلسفة، وروّج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة في كتاباته الأدبية، فاستطاع أن يدس أفكاره المعتزلية في كتاباته، فهو يعتبر من مؤسسي إحدى فرق المعتزلة، والتي تسمى الجاحظية، حيث انفرد الجاحظ عن أصحابها في آرائه في الاعتزال بمسائل عديدة تحتاج إلى دراسة وتوضيح، وما تميز به عن فرق المعتزلة الأخرى.

واقتضت خطة البحث أن تتناول ترجمة للجاحظ بأن تشمل اسمه، ولقبه، ومولده، ونشأته، وثقافته، ومؤلفاته، ووفاته، وكذلك التحدث عن مفهوم الاعتزال لغةً واصطلاحاً، ونشأة الاعتزال، وأبرز رواده، وأخيراً نبحث عن النظرة الاعتزالية عند الجاحظ.

ونختم البحث ببعض النتائج التي خلص إليها البحث.

المبحث الأول: ترجمة الجاحظ

أولاً- اسمه ولقبه:

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان الشهير بالجاحظ، ومولى أبي القلمس عمرو بن قلع الفقمي، من موالي كنانة[1]، وإنّ جده

[1]- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: 911هـ)، المكتبة المصرية: صيدا، بيروت – لبنان، تحقيق: محمد أبو الفضل، (د.ط)، ج128/2؛ ومعجم تراجم الشعراء الكبير، تأليف: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط 1427هـ – 2006م، ج127/2؛ والأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن

بلقب فزارة كان عبداً أسود اللون[1]، وهو أديب العربية الأكبر في العصر العباسي في النثر الفني[2]، واختلف المؤرخون حول أصله، قال بعضهم: أنّه عربي أصيل، وقال آخرون: إنّه يعود إلى عناصر إفريقية، وقد كان أسود اللون، وأبو عثمان هو معلم الأدباء في عصره وجميع العصور الأخرى، وكذلك أخذ عنه كبار العلماء والأدباء والكُتّاب[3]، وهو أديب وناقد ومؤلف وليس شاعراً[4].

وقد تلقى الفصاحة شفاهاً[5]، وقيل: إنّ الجاحظ أشبه بآلة مصورة، فليس هناك شيء يقرؤه إلاّ ويرتسم في ذهنه[6].

أماّ لقبه (الجاحظ) فقيل: إنّه لقب بالجاحظ لجحوظ عينيه، وعُرِف بذلك اللقب في العصر العباسي[7]، وكذلك لُقِّب بالحدق، وقيل: سبب تلقيبه بذلك هو كبر

علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج74/15؛ ومعجم الأدباء، تأليف: ياقوت الحموي، دار المشرق، بيروت – لبنان، ط4، ج74/16.

[1]– تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، تأليف: شوقي ضيف، دار المعارف كرنيش النيل، القاهرة – مصر، ط10، 1996م، ج587/4.

[2]– الأدب العباسي النثر، تأليف: د. سامي يوسف أبو زيد، دار المسيرة، عمان – الأردن، (د.ط)، ص83.

[3]–ينظر: النثر الفني في العصر العباسي الأول: اتجاهاته وتطوره، تأليف: د. محمد عبد الغني الشيخ، الدار العربية للكتاب، المطبعة العربية – تونس، ط3، 1988، ص348.

[4]–ينظر: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، تأليف: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ميدان الأزهر شارع الصنادقية بمصر، (د.ط) (د.ت)، ص353.

[5]– ينظر: الأدب العباسي النثر، د. سامي أبوزيد، مرجع سابق، ص84.

[6]– ينظر: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، د. شوق ضيف، ج589/4.

[7]– ينظر: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، محمد خفاجي، مرجع سابق، ج334/1.

حدقته[1]، ولُقِّب أيضاً بشيخ الكتّاب، وكان يعرف بهذا اللقب في حياته وبعد مماته[2].

ثانياً- مولده ونشأته:

وُلِدَ الجاحظ بالبصرة، في أوج ازدهارها العلمي والأدبي والثقافي، واختلف في تاريخ مولده، ولكنّهم يكادون يتفقون على تاريخ وفاته وهو (255 هـ)، وإنّه عمّر نحو 96 عاماً، فيكون ميلاده سنة (159 هـ)، أي إنّه وُلِدَ في زمن الخليفة العباسي المهدي (158 – 169 هـ)، وتوفى في عهد المعتز سنة (252 – 255هـ)، وهذا يعني أنّ الجاحظ عاصر اثني عشرة خليفة[3]، ونشأ على رغبة في العلم، وكان يخالط المسجدين، فأخذ العلم عن شيوخه والأدب عن أئمته[4].

فقد وُلِدَ في البصرة في كنف أبوين فقيرين، ولم يلبث أن فقد والده، وهو طفل صغير[5]، وظنّ بعض منهم إنّه وُلِدَ في العقد السادس من القرن الثاني الهجري[6]، حيث تروي لنا كتب التراجم أنّ الجاحظ كان ذميم الخِلْقة، قصير القامة،

---

[1]- ينظر: تاريخ علوم البلاغة، تأليف: أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط1، 1369هـ - 1950م، ص66.

[2]- ينظر: الآداب العربية، محمد خفاجي، مرجع سابق، ج353/1.

[3]- ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان، (د.ط) (د.ت)، ج470/3، 471.

[4]- ينظر: البخلاء، تأليف: أبو عثمان عمرو الجاحظ، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 2000م، ج587/4.

[5]- ينظر: الأدب العباسي النثر، د. سامي أبوزيد، مرجع سابق، ص84.

[6]- ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، مرجع سابق، ج587/4.

وله في قبحه أخبار طريفة، منها قوله: ذكرتُ للمتوكل لتأديب بعض ولده، فلمّا رآني استبشع منظري، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني[1].

ونشأ في البصرة فقيراً يعيش في ضيق وحيرة[2]، والقصة التي وردت عنه أنّه كان يبيع الخبز والسمك بسيحان أحد نهيرات البصرة، وإنّ نشأته كانت بسيطة وكان في حاجة إلى أن يكسب رزقه، ويروى عنه أنّ أمّه ضاقت في انشغاله في الدرس والقراءة، فطلب منها ذات يومٍ طعاماً، فجاءته بطبق مليء بكراريس، وقالت له: ليس عندي من طعامٍ سوى هذه الكراريس، والعبرة من ذلك تنبيهه إلى التكسب، فذهب إلى الجامع حزيناً، ولقيه مؤيس بن عمران أحد رفاقه الأثرياء في الدرس، فسأله ما شأنك؟ فحدّثه بحديث أمه، فذهب به إلى منزله وأعطاه خمسين ديناراً[3]، فأخذها فرحاً فدخل السوق واشترى الدقيق وحمله الحمّالون إلى بيته، وسألته أمّه من أين لك هذا؟ فقال الجاحظ إلى أمّه: من الكراريس التي أعطيتني إياهم، وكأنّ مؤيس ابن عمران كان رمزاً مبكراً لما سيجيبه من أموال وعطايا من الخلفاء والوزراء، ولم يقف تثقفه عند المسجد، فكان يأخذ على بعض المشايخ، ومنهم الأصمعي، وأبي عبيدة، ويمتاز الجاحظ بذكاء نادر، وعُرِف بقوة الملاحظة، وسعة الثقافة وعمقها، وحرية الرأي والفكر، وبراعته في كثير من العلوم الطبيعية والعقلية، بالإضافة إلى علوم الأدب والكلام، كما عُرِف بحبه وشغفه بالقراءة والتجربة[4].

---

[1]- ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، مرجع سابق، ج471/3.

[2]- ينظر: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، محمد عبد المنعم خفاجي، مرجع سابق، ج334/1.

[3]- ينظر: تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف، مرجع سابق، ج588/4.

[4]- ينظر: النثر الفني في العصر العباسي الأول: اتجاهاته وتطوره، محمد عبد الغني، مرجع سابق، ص349.

وقيل عنه: "إنّه زعيم البيان العربي، وهو كذلك أحد زعماء المكتبة العربية"[1]، والجاحظ من كبار رجال المعتزلة، وكذلك من مؤسسي إحدى فرق المعتزلة[2]، "وكان أبو عثمان الجاحظ من أصحاب النظام، واسع العلم بالكلام، كثير التبحر"[3].

أمّا عن وفاته:

أصيب الجاحظ في أواخر عمره بالفالج، فكان يطلي نصفه الأيمن بالصندل والكافور لشدة حرارته، ونصفه الأيسر لو قرض بالمقاريض لما أحسّه من شدة برده، فكان يقول في مرضه: اصطلحت على جسدي الأضداد، إن أكلت بارداً أخذ برجلي، وإن أكلتُ حارّاً أخذ برأسي، فكان يقول: أنا من جانبي الأيسر مفلوج، فلو قرضته بالمقاريض ما علمت به، ومن جانبي الأيمن مُنَقْرس، فلو مرّ به الذباب لألمت، وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها، وأشد ما عليَّ ست وتسعون سنة[4].

فلم يلبث الجاحظ أن ثقلت عليه وطأة السنين، فتوفى في سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة، وعمره تسعون سنة[5].

المبحث الثاني: الاعتزال عند الجاحظ

أولاً- الاعتزال لغةً واصطلاحاً:

---

[1]- الحيوان، تأليف: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط1، (د.ط) (د.ت)، ج3/1.

[2]- ينظر: النقد الأدبي ومدارسه عند العرب، تأليف: أ. قصي الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت – لبنان، (د.ط) (د.ت)، ص91.

[3]- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، مرجع سابق، ج75/16، 76.

[4]- وفيات الأعيان، لأبي العباس بن خلكان، مرجع سابق، ج415/3.

[5]- ينظر: الأدب العباسي النثر، سامي أبوزيد، مرجع سابق، ص86.

الاعتزال لغةً: مأخوذ من اعتزال الشيء، أي تعزله، بمعنى تنحّى عنه، ومنه تعازل القوم، بمعنى تنحّى بعضهم عن بعض، وقوله في التنزيل العزيز: ﴿**وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ**﴾[1]، أي أراد: إن لم تؤمنوا بي، فلا تكونوا عليّ ولا معي[2]، وقيل كذلك: (ع ز ل) بمعنى (اعْتَزَلَه) و(تَعَزَّلَهُ) والاسم العُزْلَة، يقال: العُزْلَة عِبَادة، وعَزَلَه أَفْرَزَه، يقال: أنا عن هذا الأمر (بِمَعْزَلٍ)[3]، وقيل كذلك: إنّ العُزَل والأَعْزَلُ: الذي لا سلاح معه، أي الذي يَعْتَزِل الحَرْب، وقيل كذلك: عَزَلَ الشيء، يَعْزِلُه عَزْلاً، وعَزَّلَهُ فاعْتَزَل، والعَزَلُ وتَعَزَّلَ معناه نحّاه جانباً فتنحّى، ورد على ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ**﴾[4]، أي أنّهم لمّا رموا بالنجوم منعوا من السمع، وقيل كذلك: العَزْلُ يعني عَزْلَ الماء عن النساء حذر الحمل، وقال أحد العلماء: العَزْلُ عَزْل الرجل الماء عن جاريته إذا جامعها لئلاّ تحمل[5]، وقيل: المعزل هو المعزل عن كذا: مجانب له، والمكان الذي يُعْزَلُ فيه المرضى عن الأصحاء اتّقاء العدوى، والعزلة أي الانعزال[6].

والاعتزال اصطلاحاً: هو اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني للهجرة، وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في البحث عن العقائد الإسلامية،

---

[1]– سورة الدخان، الآية (21).

[2]– ينظر: المعجم الوسيط، تأليف: شوقي ضيف، دار مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، ط4، 2004م، ص599.

[3]– ينظر: مختار الصحاح، تأليف: الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ط3، 1976م، ص430.

[4]– سورة الشعراء، الآية (212).

[5]– ينظر: لسان العرب، تأليف: الإمام العلامة ابن منظور، تحقيق: نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط5، 2013م، ج6/233، 234.

[6]– ينظر: المعجم الوسيط، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص599.

ولها وسائل عقائدية معينة، اعتمدت فيها على العقل والجدل[1]، ولها تعريف آخر وهي امتداد للمرجئة التي ظهرت في العراق على يد واصل بن عطاء[2].

وقيل كذلك: هي فرقة من المتكلمين يخالفون أهل السنة في بعض معتقداتهم[3]، والمعتزلة أيضاً: تطلق على جماعة مترابطة تتعاون على مهاجمة الإسلام ونفي صفات الله تعالى، كالعلم والقدرة على الخلق، وأنّه مريداً بإرادة غير ذاته[4].

ثانياً- نشأة الاعتزال، وأبرز رواده:

المعتزلة فرق كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري (80 – 131هـ) (690 – 748 ميلادي) في البصرة في أواخر العصر الأموي، وقد ازدهرت في العصر العباسي[5]، فبداية نشأتها كانت في بلاد العراق التي كانت

[1]- ينظر: الفرق والجماعات الإسلامية إسلام بلا مذاهب، تأليف: د. مصطفى الشكعة، الدار المصرية، القاهرة – مصر، ط8، 1991م، ج399/3.

[2]- ينظر: الزندقة والزنادقة في الأدب العربي من الجاهلية وحتى القرن الثالث الهجري، تأليف: د. جرجس داود داود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2004، ص133.

[3]- ينظر: المعجم الوسيط، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص599.

[4]- ينظر: ظهر الإسلام، تأليف: أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2004م، ج19/4.

5- ينظر: مجالس الإسلام، تأليف: حيدر بامات، تحقيق: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، (د.ط) (د.ت)، ج13،14/1.

مهداً للحضارتين الفارسية والسامية، وقد ابتدأت المعتزلة منذ نشأتها طائفة دينية لا دخل لها في السياسة على عكس ما كانت الفرق الأخرى كالشيعة مثلاً[1].

وإنّ أهم عصر في تاريخ المعتزلة كان من سنة 100هـ إلى سنة 255هـ[2]، وغلبت على المعتزلة أيام ازدهارها النزعة العقلية، فاعتمدوا على العقل في تأسيس عقائدهم وقدموه على النقل، وقالوا بالفكر قبل السمع[3]، ويرجع كذلك سبب ظهور المعتزلة هو واصل بن عطاء الذي يقول: "إنّه لا يجوز أن يريد الله من العباد خلاف ما يأمر، فالعبد هو الفاعل للخير، والشر، والإيمان، والكفر، والطاعة، والمعصية، والرب تعالى أقدره على ذلك كلّه"[4].

ويرى كثير من مؤرخي الفلسفة الإسلامية أن يعودوا بنشأة المعتزلة إلى أيام الحسن البصري، وبالتحديد إلى ظهور واصل بن عطاء، ولكن الحقيقة أنّها لا يمكن أن تكون بهذه السهولة، وإنّ الاعتزال أو ما نشأ من القدرية، وهي فرقة من فرق السلف، كانت تقول بالقدر خيره وشرّه، باختيار في أفعاله ليعاقب عليها أو يثاب عليها[5]، وإنّ نشأة المعتزلة ترجع إلى أصول خمسة وهي: التوحيد: ويعنون به إثبات وحدانية الله ونفي المثل عنه، والعدل: ويعنون به قياس أحكام الله على ما يقتضيه العقل والحكمة، والوعد والوعيد: وهو الأصل الثالث، فهو أنّ الله لا يعفو

1- ينظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الأول، تأليف: حسين إبراهيم حسن، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط15، سنة 2001، ج2/11،10.

2- ينظر: ضحى الإسلام، تأليف: أحمد أمين، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ط1، 2004م، ج3/68.

3- ينظر: النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، تأليف: علي فهمي خشيم، الشركة العامة للنشر والتوزيع، باب العزيزية، طرابلس – ليبيا، ط2، 1976م، ص105.

4- المرجع السابق، ص105.

5- المرجع السابق، ص23.

لمرتكب الكبائر إلاّ بالتوبة، وإنّه لصادق في وعده ووعيده لا مبدل لكلماته[1]، والمنزلة بين المنزلتين: وهو الأصل الرابع، يوضح حكم الفاسق في الدنيا عند المعتزلة[2]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهو الأصل الخامس، هذا الأصل يوضح موقف المعتزلة من أصحاب الكبائر سواء كانوا حكاماً أو محكومين، وأجمعت في هذا الأصل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع الإمكان والقدرة باللسان[3]، وأكثر ما يميز المعتزلة هو عنايتهم إلى أبعد حد، بتخليص مبدأ التوحيد من كل فكرة لاحقها تمكن أن تكدره أو تشوهه[4]، واختلفت رؤية العلماء في ظهور الاعتزال، واتجهت هذه الرؤية وجهتين، الأولى: أنّ الاعتزال وصل نتيجة النقاش في مسائل عقائدية ودينية، كالحكم على مرتكب الكبيرة، من رأي أصحاب هذا الاتجاه أنّ اسم المعتزلة أطلق عليهم لعدة أسباب:

1- أنّهم اعتزلوا المسلمين بقولهم بالمنزلة بين المنزلتين.

2- أنّهم قالوا بوجوب اعتزال مرتكب الكبيرة ومقاطعته.

والوجهة الثانية: أنّ الاعتزال نشأ بسبب سياسي، وكذلك يقول أحد العلماء أنّ المعتزلة ليست مذهباً جديداً، أو فرقة، أو أمراً مستحدثاً، وإنّما هو استمرار لما كان عليه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد لحقهم هذا الاسم بسبب اعتزالهم

1- ينظر: مجالس الإسلام، حيدر بامات، ج195/1.

2- المرجع السابق، ج48/3، 49.

3- ضحى الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق، ج50/3، 51.

4- ينظر: مجالس الإسلام، حيدر بامات، ص196.

الشر، فالواقع أنّ نشأة الاعتزال كانت ثمرة التطور التاريخي لمبادئ فكرية وعقدية وليدة النظر العقلي المجرد في النصوص الدينية[1].

فأساس نشأة المعتزلة اختلاف واصل بن عطاء مع أستاذه الحسن البصري في حكم مرتكب الكبيرة، وتبعه أحد العلماء في رأيه، وكان هذا في البصرة، وانتشر مذهبهم في العراق، واعتنقه بعض خلفاء بني أُميّة، كما اعتنقه بعض الخلفاء العباسيين، وكان لهم في العصر العباسي مدرستان: إحداهما بالبصرة، والثانية ببغداد، وقام كذلك بين المدرستين جدال وخلاف في كثيرٍ من المسائل[2].

وتأثرت المعتزلة بالفلسفة اليونانية، وتمكنوا منها، وصبغوها بصبغة دينية، واستغلوها في الجدل والحجاج، والرد على الذين دخلوا الإسلام ظاهراً وقلوبهم تفيض كفراً، فأثاروا الفتن، وولّدوا الشكوك في المسائل الدينية[3]، وفي الحقيقة أنّ المعتزلة قد افترقت عشرين فرقة منها تكفر سائرها نسرد بعضًا منها: **أحدهما:** الواصليّة: وهم أتباع واصل بن عطاء، و**الثانية:** العمرية: مثلهم إلاّ أنّهم فسَّقوا كلا الفريقين، و**الثالثة:** الهُذلية: وهم أتباع أبي الهذيل العلاّف، و**الرابعة:** النظامية: وهم أتباع

1- ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف: د. مانع ابن محمد الجهني، دار الندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط4، 1420م، ج64/1.

2- ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية، تأليف: حسن أيوب، دار القرآن الكريم للعناية بطبعة ونشر علومه، بيروت – لبنان، ط10، (د.ت)، ج243/1.

3- ينظر: منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، تأليف: أحمد بن علي عسيري، تحقيق: عبد الرحمن التركي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1431هـ، ج648/1.

إبراهيم بن سيار النظّام، و**الخامسة:** الجاحظية: وهم أتباع عمرو بن عثمان الجاحظ[1].

وورد لنا كذلك قبل بروز المعتزلة كفرقة فكرية على يد واصل بن عطاء كان هناك جدل ديني وفكري بدأ بمقولات جدلية كانت هي الأسس الأولى للفكر المعتزلي، هذه المقولات نوجزها فيما يلي:

منها مقولة إنّ الإنسان حر مختار بشكل مطلق، وهو الذي يخلق أفعاله بنفسه، وكذلك مقولة خلق القرآن ونفي الصفات، ثم بعد ذلك برزت المعتزلة كفرقة كلامية على يد واصل بن عطاء الذي كان تلميذاً للحسن البصري بعد قوله بأنّ مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين (أي ليس مؤمناً ولا كافراً) وأنّه مخلد في النار إذا لم يتب قبل الموت، وفرقة المعتزلة التي تنسب إليه تسمى الواصلية[2].

والمعروف على المعتزلة أنّها أول من أدخلت المنهاج النحوي الوثيق إلى تفسير القرآن الكريم[3]، فالحقيقة إنّ فرقة المعتزلة كانت أجرأ الفرق على تحليل أعمال الصحابة، ونقدهم وإصدار الحكم عليهم، فالمعتزلة كانوا يحاولون أن ينفوا فكرة النقد التي تحيط ببعض الأشخاص من الصحابة، وتحكيم العقل لهم أو عليهم[4].

1- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية، تأليف: شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق – سوريا، ط2، 1982م، ج77/1.

2- ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف: مانع بن حماد الجهني، ج2/1.

3- ينظر: مجالس الإسلام، حيدر بامات، مرجع سابق، ج199/1.

4- ينظر: النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص91.

ومدرسة المعتزلة تنقسم إلى فرعين: فرع البصرة، وفرع بغداد، وفرع البصرة أسبق من بغداد، وله الفضل في تأسيس مذهب الاعتزال على يد واصل بن عطاء حتى اندثارها وتحللها في المذاهب الأخرى، كالشيعة والأشعرية، ومن أشهر رواد المعتزلة في فرع البصرة ما يلي:

1- واصل بن عطاء:

وهو أبو حذيفة المخزومي مولاهم البصري، ولد سنة 80 هـ بالمدينة توفى سنة 131هـ، فقد كان بليغاً يهجر الراء في خطبته لا يلتغ فيه، وكان يتعلم في مجلس الحسن البصري[1]، ولكن واصل بن عطاء كان أوسع عقلاً وأغزر علماً من غيره من علماء المعتزلة فرع البصرة، وكان له الفضل الأكبر في تأسيس مذهب الاعتزال على أسس علمية، ووضع الخطط لنشره عن طريق إرسال الدعاة في الآفاق ليبشروا الناس، فكان أقدر الناس على الجدل والمناظرة، وكان أوسع معرفة للمذاهب المختلفة في عصره ماهراً عليها في الرد، فكان كثير التأليف، فقد ألّف كتاباً تحدث فيه عن مسألة الرد على المانوية[2].

2- أبو الهُذيل العلاّف:

وُلِدَ أبو الهذيل سنة 135هـ، أي بعد ثلاث سنوات من قيام الدولة العباسية، فهو من أقوى الشخصيات، واسمه هو حمدان بن الهذيل العلاّف، وكان له الفضل في تطعيم مبادئ الاعتزال بمبادئ الفلسفة، فقد كان رئيس الاعتزال في عصره، ولُقِّبَ بالعلاّف؛ لأنّ داره بالبصرة كانت في العلاّفين[3]، فكان أكثر المعتزلة

[1]- ينظر: حقيقة البدعة وأحكامها، تأليف: سعيد بن ناصر الغامدي، دار مكتبة الرشد، الرياض – سوريا، (د.ط) (د.ت)، ج117/1.

[2]- ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق، ج73/3.

[3]- ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق، ج74/3.

علماً بأقوالهم واختلافاتهم وكان فقيهاً ومحدّثاً، توفى سنة 235هـ في أول خلافة المتوكل[1].

3- النظّام:

هو إبراهيم بن سيّار بن هاني النظَّام البصري، تتلمذ للعلاّف في الاعتزال ثم انفرد عنه، وكوّن مذهباً خاصاً له في بغداد[2]، فقد كان النظّام يمزج بقوة بين الاعتزال والفلسفة، وكان هو الذي يدفع الجاحظ للتزود من جداولها بكل ما يستطيع[3]، وكذلك نجد النظّام يقول: أنّه لابد من وجود الخاطر الذي يبين له هذه المعرفة[4].

فقد كان النظّام آية في النبوغ، وصفاء قريحته، وسعة إطلاعه، وكان ذكائه أقدر من أستاذه العلاّف، حتى حكموا أنّ العلاّف يذوب أمامه، كما يذوب الثلج في الحرارة، توفى النظّام سنة 231 هـ[5].

وأشهر رواد أو أعلام المعتزلة فرع بغداد ما يلي:

1- بشر بن المعتمر:

أبو السهل الهلالي، مؤسس فرع الاعتزال في بغداد، فقد كان له قدرة فائقة في نوعي المخمس والمزوج من الشعر، فكان له الفضل الكبير في بيان أساس البلاغة[6]، وكان له فلسفة مستقلة به، تسمى فلسفة بشرية نسبة إليه[1]، أمّا مذهبه

[1]- ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، مرجع سابق، ج173/4.

[2]- ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، ج80/3.

[3]- ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ج589/4.

[4]- ينظر: النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص69.

[5]- ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، ج79/3، 80.

[6]- ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق، ج104/3.

في الاعتزال يظهر في أهم ما بحث فيه وهي مسألة المسئولية أو التبعة، وتناول بحثه تحديد المسئولية، فالعمل يصدر من الإنسان وتتولد عنه أعمال أخرى كالحجر يرمى فيكسر زجاجة، توفى سنة 226 هـ[2].

2- القاضي عبد الجبّار:

القاضي عبد الجبّار بن أحمد بن عبد الجبّار الهمداني، فهو من متأخري المعتزلة، قاضي قضاة الرأي وأعماله، وأعظم شيوخ المعتزلة في عصره، وقد أرّخ للمعتزلة، وفنن مبادئهم وأصولهم الفكرية والعقائدية، توفى سنة 414هـ[3]، فقد كان عالماً أديباً حتى إنّه ألّف في اللغة معجماً كبيراً في سبعة مجلّدات سمّاه (المحيط)، كما كان محدّثاً، وأيضاً كان شيعياً ومعتزلياً[4].

3- أبو الحسن بن أبي عمر الخيّاط:

فهو من معتزلي بغداد، وبدعته التي تفرد بها قوله: بأنّ المعدوم جسم، والشيء المعدوم قبل وجوده جسم، وهو تصريح بقدم العالم، وهو يخالف جميع المعتزلة وتسمّى الخيّاطية، توفى سنة 300 هـ[5]، فيعرض الخيّاط المعتزلي في كتابه الانتصار طائفة من الآراء، ويشيد بكتابة فضيلة المعتزلة الطويلة[6].

---

[1]- ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، مرجع سابق، ج171/4.

[2]- ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق، ج107/3.

[3]- ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد ابن عبد الله البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ط2، 1977م، ج161/1.

[4]- ينظر: ظهر الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق، ج44/4، 45.

[5]- ينظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص76.

[6]- ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، مرجع سابق، ج589/4.

المبحث الثالث: النظرة الاعتزالية للجاحظ

هو من كبار المعتزلة، ومن المطّلعين على كتب الفلاسفة، ونظراً لبلاغته في الكتابة الأدبية، استطاع أن يدس أفكاره المعتزلية في كتاباته، كما يدس السم في الدسم مثل البيان والتبيين، وتسمى فرقته الجاحظية[1].

وكان الجاحظ من فضلاء المعتزلة والمصنفين لهم، كما عرف عن الجاحظ أنّه اطّلع على كثيرٍ من كتب الفلسفة، وكذلك خلط وروّج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براعته اللّطيفة، وكان ذلك في أيام المتوكل، وكذلك انفرد عن أصحابها في آرائها في الاعتزال بمسائل منها قوله: إنّ المعارف كلها ضرورة وليس شيء من ذلك من أفعال العباد، وليس لعبدٍ كسب سوى الإرادة وتحصيل الأفعال منها طباعاً، وأنّه أنكر أصل الإرادة، أمّا الإرادة عند الجاحظ فهي متعلقة بفعل الغير، فهي ميل النفس إليه، وزاد على ذلك بإثبات الطبائع والأجسام[2].

وقال الجاحظ كذلك: باستحالة عدم الجواهر، فالأعراض تتبدل، والجواهر لا يجوز لها أن تفنى، وكذلك قوله في أهل النار: إنّهم لا يخلدون فيها عذاباً، بل يصيرون إلى طبيعة النار، وكان يقول: النار تجذب أهلها إلى نفسها من غير أن يدخل أحد فيها[3].

ويرى بعض العلماء عنه أنّه يوصف الباري تعالى بأنّه مريد بمعنى أنّه لا يصح عليه السهو في أفعاله، ولا الجهل، ولا يجوز أن يغلب ويقهر[4]، وروي كذلك عن

---

[1]– ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، مرجع سابق، ص87.

[2]– ينظر: الملل والنحل، تأليف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي الشهرستاني، مؤسسة الحلبي – سوريا، ط10، (د.ت)، ج75/1.

[3]– الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر البغدادي، ج161/1.

[4]– ينظر: الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني، مرجع سابق، ج75/1.

الجاحظ أنّ الله تعالى لا يريد إفناء الأجسام البتّة، إلاّ أنّه يفرقها ويفرق أجزائها فقط، أمّا إعدامها فلا يريد ذلك أصلاً[1]، وزعم الجاحظ أنّ الحواس جنس واحد، وإنّ حاسة البصر من جنس حاسة السمع من جنس سائر الحواس، وإنّ الاختلاف يكون في جنس المحسوس، وفي موانع الحساس والحواس؛ لأنّ النفس هي المدركة من هذه الفتوح، وإنّما اختُلف فصار واحد منها سمعاً، وآخر بصراً، وآخر شمّاً، فأمّا جواهر الحساس فلا يختلف، فقال الجاحظ: إنّ الحساس والحس ضرب واحد، والمحسوسات ثلاثة أضرب مختلفة، كالطعم واللون ومتضاد كالسواد والبياض[2].

وزعم الجاحظ كذلك ما يكون بعد الإرادة فهو للإنسان بطبعه، وليس باختياره له، وإنّما ما يقع منه هو فعل باختيار وليس إرادة[3]، ورأى الجاحظ كذلك إنّ المؤثر على أفعال العباد هو طبع ضروري راجع إلى قدرة الله وخلقه[4]، وإنّ العبد يحدث أفعاله بغير إرادة منه، بل مجرد قدرته وعلمه بما في الفعل من ملائمة[5]، وأنّ لا فعل للإنسان إلاّ الإرادة لزمه أن لا يكون مصلياً، ولا صائماً، ولا

[1]– ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، (د.ط) (د.ت)، ج148/4.

[2]– ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط3، (د.ت)، ج340/1.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ج341/1.

[4]– ينظر: العواصم والقواصم في الأدب عن سنة أبي القاسم، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل القاسمي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط3، 1994م، ج97/7.

[5]– ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: محمد بدر الدين النعاسي الحلبي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط10، (د.ت)، ج174/1.

زانياً، ولا سارقاً، ولا قاذفاً؛ لأنّ هذه الأفعال عنده غير الإرادة، وإنّما تحدث طباعاً ولا كسباً لزمه أن لا يكون للإنسان عليها ثواب ولا عقاب[1].

وأنّ الجاحظ يتخذ من المعتزلة التحسين والتقبيح العقليين قانوناً عاماً يطبقه حتى على الله تعالى نفسه، ويرى أنّ الله ليس مجتلب المنافع ويدفع المضار، ولكن يفعله (العدل) لحسنه وشرفه، وقد اشتهر عن الجاحظ قوله: بأنّ الله لا يقدر على فعل الظلم؛ لأنّ في هذا انتقاضاً منه تعالى[2]، ويرى الجاحظ كذلك أنّ الإنسان الذي لا يتوصل إلى معرفة الله ومعرفة الحسن والقبيح، رغم وجود عقله، ليس عليه أمر ولا نهي؛ لأنّه مخلوق للعبرة والسخرة، فالتكليف مرفوع عنه في كل الأحوال[3]، ويرى الجاحظ في الله تعالى إنّه لا يقدر على الظلم ولا الشر، وإنّ الناس يقدرون على الظلم، وصرّح كذلك بأنّ الله تعالى لا يقدر على إخراج أحد من جهنم، وأنّه ليس بقادر على إصلاح ما خلق[4].

قال أحد العلماء في المنية والأمل: إنّ الجاحظ أُغرِيَ بشيئين: كون المعارف ضرورية، والكلام على الرافضة، والجاحظ كان يقصد بالمعارف على آراء الإنسان، وعقائده ليست مكتسبة، بل هي مفروضة عليه فرضاً، وأنّها نتيجة حتمية لكيفية تكوين، وليس للإنسان من أعمال مكتسبة سوى الإرادة، فقد كان الجاحظ مدافعاً على الرافضة: وهي فرقة من فرق الشيعة فأحسن القول فيهما[5]، فالجاحظ

[1]– الفرق بين الفرق والفرقة الناجية، عبد القاهر البغدادي، مرجع سابق، ج129/1، 130.

[2]– ينظر: النزعة العقلية في تفكير المعتزلة، علي فهمي خشيم، مرجع سابق، ص64.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص72.

[4] – ينظر: موسوعة السلف في العقيدة والمنهج والتربية، تأليف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، دار المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط1، (د.ت)، ج223/10.

[5]– ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق، ص97، 99، 100.

يقول في بعض كتبه ومنها الحيوان: "لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع النحل، وأقول لولا أصحاب إبراهيم النظّام لهلكت العوام من المعتزلة، فإنّي أقول إنّه قد أنهج لهم سُبُلاً وفتق لهم أموراً واختصر لهم أبواباً ظهرت فيها المنفعة وشملتهم بها النعمة"[1].

كما يظهر على الجاحظ أنّه توسع في نظرية (الطباع) ونظر إليها نظرة واسعة تشمل العالم، حتى العالم الأخروي، فكان يقول بإثبات الطبائع للأجسام، وقال كذلك باستحالة عدم الجواهر[2]، ويقول الجاحظ في مخالف ملة الإسلام من اليهود والنصارى إن كان معانداً على خلاف اعتقاده فهو آثم، وإن نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم، وإن لم ينظر من حيث لم يعرف وجوب النظر فهو أيضاً معذور، وإنّما الآثم المعذب هو المعاند فقط؛ لأنّ الله تعالى لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها، وقد عجزوا عن درك الحق، ولزموا عقائدهم خوفاً من الله تعالى، إذ أسند عليهم طريق المعرفة، وأبان الجاحظ لصراحة أنّ العقل الصحيح أساس من أسس التشريع[3].

ويرى الجاحظ أنّ الخلق كلهم من العقلاء، عالمون بأنّ الله تعالى من الفهم، وعارفون بأنّهم محتاجون إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهم محجوبون بمعرفتهم، ثم هم صنفان عالم التوحيد، وجاهل به، فالجاهل معذور والعالم محجوج، ومن انتحل دين الإسلام فقد اعتقد أنّ الله ليس بجسم ولا صورة ولا يرى بالأبصار، وهو عدل لا يجوز ويريد المعاصي، إنّ للقرآن جسداً ويجوز أن

[1]– الحيوان، للجاحظ، ج589/4.

[2]– ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، مرجع سابق، ص100.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص 99 – 103.

يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً[1]، وقد ألّف الجاحظ عدة كتب في المعتزلة منها: كتاب في حيل اللصوص، وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة، ومنها كتابه في (غش الصناعات)، وقد أفسد الجاحظ بهذا الكتاب على التجار سلعهم، ومنها كذلك كتابه في (النواميس) وهذا الكتاب ذريعة للمحتالين يجتنبون بها ودائع الناس وأموالهم، ومنها كتابه في (الفتيا) وهو مشحون بطعن أستاذه النظّام على أصحابه، ومنها كتابه في طبائع الحيوان، وقد سلخ فيه معاني كتاب (الحيوان) وقد شحن هذا الكتاب بين الكلب والديك[2].

بعد البحث والدراسة نخلص إلى النتائج الآتية:

1- يعتبر الجاحظ من كبار رجال المعتزلة، من مؤسسي إحدى فرق المعتزلة التي تسمى (الجاحظية).

2- يعتبر الأسلوب الأدبي هو الغالب في معظم كتب الجاحظ، فهو يختار لكتبه بساطة الأسلوب والألفاظ والتعابير، فلا إطالة ولا اقتضاب يفسدان المعنى.

3- أنّ المعتزلة هي مدرسة كلامية، بل هي أعظم مدرسة من مدارس الفكر والإعلام – عرفها الإسلام – وأقدمها، وظهرت في بداية القرن الثاني الهجري، في مدينة البصرة.

4- إنّ أهم عصر في تاريخ المعتزلة كان في سنة 100هـ – 255هـ .

[1]– ينظر: الفرق بين الفرق والفرقة الناجية،عبد القاهر البغدادي، ج129/1، 130.

[2]– ينظر: المرجع السابق، ج13/1.

5- إنّ نشأة المعتزلة ترجع إلى أصول خمسة وهي: التوحيد، والعدل، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

6- تأثرت المعتزلة بالفلسفة اليونانية، وصبغوها بصبغة دينية، واستغلوها في الجدل والحجج.

7- إنّ فرقة المعتزلة كانت أجرأ الفرق على تحليل أعمال الصحابة.

8- يرى الجاحظ أنّ المؤثر على أفعال العباد هو طبع ضروري راجع إلى قدرة الله وخلقه، وأنّ العبد يحدث أفعاله بغير إرادةٍ منه، بل مجرد قدرته وعلمه بما في الفعل من ملائمة.

9- يرى الجاحظ أنّ الإنسان الذي لا يتوصل إلى معرفة الله، ومعرفة الحسن والقبيح رغم وجود عقله، ليس عليه أمر ولا نهي؛ لأنّه مخلوق للعبرة، فالتكليف مرفوع عنه في كل الأحوال.

قائمة المصادر والمراجع

1- **القرآن الكريم** – برواية الإمام حفص عن عاصم.

2- **الآداب العربية في العصر العباسي الأول**، تأليف: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ميدان الأزهر شارع الصنادقية بمصر، (د.ط) (د.ت).

3- **الأدب العباسي النثر**، تأليف: د. سامي يوسف أبو زيد، دار المسيرة، عمّان – الأردن، (د.ط) (د.ت).

4- **الأعلام**، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

5- **البخلاء**، تأليف: أبو عثمان عمرو الجاحظ، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 2000م.

6- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: 911هـ)، المكتبة المصرية: صيدا، بيروت – لبنان، تحقيق: محمد أبو الفضل، (د.ط) (د.ت).

7- **تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني**، تأليف: شوقي ضيف، دار المعارف كرنيش النيل، القاهرة – مصر، ط10، 1996م.

8- **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي في العصر العباسي الأول**، تأليف حسين إبراهيم حسن، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط15، 2001م.

9- **تاريخ علوم البلاغة**، تأليف: أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط1، 1369هـ – 1950م.

10- **تبسيط العقائد الإسلامية**، تأليف: حسن أيوب، دار القرآن الكريم للعناية بطبعة ونشر علومه، بيروت – لبنان، ط10، (د.ت).

11- **حقيقة البدعة وأحكامها**، تأليف: سعيد بن ناصر الغامدي، دار مكتبة الرشد، الرياض – سوريا، (د.ط) (د.ت).

12- **الحيوان**، تأليف: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط1، (د.ط) (د.ت).

13- **الزندقة والزنادقة في الأدب العربي من الجاهلية وحتى القرن الثالث الهجري**، تأليف: د. جرجس داود داود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2004م.

14- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تأليف: محمد بدر الدين النعاسي الحلبي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط10، (د.ت).

15- **ضحى الإسلام**، تأليف: أحمد أمين، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ط1، 2004م.

16- **ضحى الإسلام**، تأليف: أحمد أمين، دار الكتب العالمية، بيروت – لبنان، ط10، 1965م.

17- **ظهر الإسلام**، تأليف: أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2004م.

18- **العواصم والقواصم في الأدب عن سنة أبي القاسم**، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل القاسمي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط3، 1994م.

19- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان، ط2، 1977م.

20- **الفرق والجماعات الإسلامية إسلام بلا مذاهب**، تأليف: د. مصطفى الشكعة، الدار المصرية، القاهرة – مصر، ط8، 1991م.

21- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، (د.ط) (د.ت).

22- **لسان العرب**، تأليف: الإمام العلامة ابن منظور، تحقيق: نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط5، 2013م.

23- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية**، تأليف: شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق – سوريا، ط2، 1982م.

24- **مجالس الإسلام**، تأليف: حيدر بامات، تحقيق: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة – مصر، (د.ط) (د.ت).

25- **مختار الصحاح**، تأليف: الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر، ط3، 1976م.

26- **معجم الأدباء**، تأليف: ياقوت الحموي، دار المشرق، بيروت – لبنان، ط4، (د.ت).

27- **معجم تراجم الشعراء الكبير**، تأليف: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة – مصر، (د.ط)، 2006م.

28- **المعجم الوسيط**، تأليف: شوقي ضيف، دار مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، ط4، 2004م.

29- **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تأليف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط3، (د.ت).

30- **الملل والنحل**، تأليف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي الشهرستاني، مؤسسة الحلبي – سوريا، ط10، (د.ت).

31- **منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين**، تأليف: أحمد بن علي عسيري، تحقيق: عبد الرحمن التركي، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1431هـ.

32- **موسوعة السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، تأليف: أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، دار المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط1، (د.ت).

33- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، تأليف: د. مانع بن محمد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط4، 1420م.

34- **النثر الفني في العصر العباسي الأول: اتجاهاته وتطوره**، تأليف: د. محمد عبد الغني الشيخ، الدار العربية للكتاب، المطبعة العربية – تونس،(د.ط)، 1988م.

35- **النزعة العقلية في تفكير المعتزلة**، تأليف: علي فهمي خشيم، الشركة العامة للنشر والتوزيع، باب العزيزية، طرابلس – ليبيا، ط2، 1976م.